منبر الجمعة | 1

خطب عام | 1443 هـ

قصة الهجوم على صحيح الإمام البخاري

الشيخ الدكتور

شعبان مازن شعار الأزهري

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٢

الصفحات الرسمية للشيخ شعبان شعار

الخُطبَةُ الأُولىٰ

إن الحمد لله تعالىٰ نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالىٰ من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا شبيه له، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو علىٰ كل شيءٍ قدير، وأشهد أنَّ سيِّدنا وقائدنا وقدوتنا وقرَّة عيونِنا وقرة عيون الموحِّدين محمد، صلوات ربي وتسليماته عليك سيدي يا أبا القاسم يا رسول الله

أزكىٰ صلاةٍ مع سلامٍ عاطرٍ ... ينمو به يومَ الحصادُ حصادِ

ثم الصلاةُ مع السلامِ علىٰ الهدىٰ ... خيرِ البرية منحة المنانِ

صلىٰ عليك اللهُ يا عَلَمَ الهدىٰ ... ما رفَّ طيرٌ وما ترنَّم حادي

أمَّا بعد،

أُوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوىٰ الله عز وجل، وأحثُّكُم علىٰ طاعته وأستفتحُ بالذي هو خير.

معاشر الموحدين عباد الله:

١- **إنَّ السُّنَّة النبويَّة قرينةُ القرآن الكريم،** فالقرآن من عند الله، وكلام رسول الله ﷺ بوحي من الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفيها دلالة علىٰ أن السنَّة كالوحي المنزَّل في

العمل"، فالقرآن والسنة أمران متلازمان، وكيف لا والسنة هي الموضِّحة المبيِّنة المفسرة لكتاب الله عز وجل.

٢- **ولايزال الناس منذ القِدم يُعظِّمون شأن السُّنَّة النبويَّة ويرفعونها مكانًا عليًّا**، وعاش الناسُ علىٰ ذلك دُهوراً وأياماً وقرونًا.

٣- ونحن في خِضمِّ هذه الإشكالات الثقافية والسياسية والعسكرية التي تعصف بأمتنا نلمحُ من بعيدٍ إشكالاً أكبر ومشكلةً أعظم، ألا وهي **مشكلة الهجوم علىٰ الثوابت والرموز.**

٤-هؤلاء الطاعنون عندما وجدوا أن كتابَ الله عز وجل لا يمكنُ لهم أن يطعنوا فيه بحالٍ من الأحوال ولا بوجهٍ من الوجوه، عمدت شِرذمة منهم إلىٰ الطعن في سُنَّة النبيّ ﷺ، والطعن في السُّنَّة النبويَّة ليس وليد اليوم، **بل هو موروث فكرٍ مَرَضيٍّ يأخذُ ما كان من سمومٍ وشُبَهٍ عند المستشرقين وأضرابهم فيجعلونها في قالَبٍ علمي**، ثم يبثون سمومهم عبر وسائل الإعلام المرئيَّة والمسموعة والمقروءة، وهذه الدناءة الفكرية استفحلت حتىٰ أوصلتهم إلىٰ توجيه سهامهم المسمومة إلىٰ الطعن في السُّنَّة النبويَّة عامةً وفي صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ وجه الخصوص.

٥-ولا أتكلم عن قومٍ من غير مِلتنا إنما أتكلم عن أُناسٍ يتكلمون بألسنتنا، ويتسمَّوْن بأسمائنا **ولكن الشبه خطافة، كم سمعتم من مرة أُناسًا**

يتكلمون في اللقاءات العامة يقولون: إذا جاءنا من القرآن شيء أخذنا به، وأما إذا جاءنا من الحديث النبوي شيء تركناه لا ننظر فيه لأن الأحاديث أمور مكذوبة، وهذه الشبهة من أخطر الآفَات التي تتغلغل في جامعاتنا وأسرنا اليوم.

٦-**أحبتي في الله:** قد شهد المنصفون من أعداء الإسلام، بأنه ليست هناك أمة اعتنت بتنقيح الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ كمثل علماء الحديث النبوي عند أهل السنة.

٧- **ونحن نقول لهؤلاء المرضىٰ: إذا قرأتم في كتاب الله عز وجل ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أين تجدون أنها خمس صلوات في اليوم والليلة**، ابحثوا في كتاب الله هل تجدون أن صلاة الفجر ركعتين وصلاة العشاء أربع ركعات، ابحثوا في كتاب الله عز وجل هل ترون أنَّ الزكاة رُبع العُشر ونِصف العُشر، **فالقرآن والسُّنَّة متلازمان لا ينفكان، فالسُّنَّة مُبيِّنة ومُوضحة ومفسرة للقرآن ولن يُفهم القرآن بغيرها**.

٨- ولكن أعداء الإسلام عندما نظروا إلىٰ كتاب الله عز وجل وجدوا أنهم لا يمكن أن يتخطَّوْه بحالٍ من الأحوال، وأنهم لو طعنوا في القرآن لقامت الدنيا عليهم بأسرها فعمدوا إلىٰ الطعن بسُنَّة النبي ﷺ، وإذا سَهُل عليهم الطعن بالسُّنَّة سهُل عليهم الطعن بالقرآن.

٩- لذلك انتبهوا معي وركزوا جيداً نحن بُلينا بأصنافٍ وأجناسٍ في العصر الحديث طعنوا في السنة النبوية ورموزها من أبرزهم:

الصنف الأول: متعالمون اغتروا بكبريائهم وبما أُعطوا من ثقافةٍ مشوهة وسط افتتان بالنظريات الغربية، فأرادوا أن يجعلوا عقولهم حاكمةً علىٰ كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، وإذا قلت لهم اقرؤوا صفحةً من القرآن لا يعرفون ذلك، وإذا قلت لهم اقرؤوا حديثًا من حديث رسول الله ﷺ لا يعرفون أبجديات قراءة الحديث النبوي.

الصنف الثاني: القرآنيون والتسمية منهم براء، يتكلمون معك ويدعون المعرفة فإذا قلت لأحدهم قال رسول الله ﷺ نظر إليك بازدراء وقال أنا إنسان قرآني، مسكين اغترَّ بهذا الاسم اغترارًا عظيمًا وفي الحقيقة هو اغترَّ بنفسه وأراد أن يصنع له كيانًا فقال أنا أنكر السُّنَّة ولا آخذ إلَّا بالقرآن، فعطلوا أحكام الشرع وِفق نظرياتهم وأهواءهم، هؤلاء خطرهم علىٰ الأمة شديد فيما يطرحونه إلا أنَّ خطرهم أقلَّ من غيرهم، لأنَّ الناسَ بفطرتها السويَّة – والحمد لله– لا تقبل هذا الهراء، أخرج أحمد (١٧١٩٤) وابن ماجه (١٢) من حديث المقدام بن معدِي كَرِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ قال: "**يوشِكُ أنْ يقعُدَ الرجلُ مُتَّكِئًا علىٰ أَرِيكَتِهِ ، يُحَدَّثُ بحديثٍ مِنْ حديثي، فيقولُ : بيننَا وبينكُمْ**

كتابُ اللهِ ، فما وجدْنا فيه مِنْ حلالٍ اسْتَحْلَلْناهُ ، وما وجدَنا فيه مِنْ حرامٍ حرَّمْناهُ ، ألَا وإنَّ ما حرَّمَ رسولُ اللهِ مثلَ ما حرَّمَ اللهُ " .

والله تعالىٰ أوجب طاعة الرسول ﷺ فيما يقرب من مائة آية، واعتبر طاعة الرسول ﷺ من طاعته عز وجل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء: ٨٠] ، بل إن القرآن الكريم الذي تدَّعون التمسك به نفىٰ الإيمان عمن رفض طاعة الرسول ﷺ، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

فأقسم تعالىٰ بنفسه الكريمة أنهم لا يؤمنون حتىٰ يحكِّموا رسوله فيما شجر بينهم...ولا يكفي هذا التحكيم حتىٰ ينتفي الحرج من قلوبهم والضيق...ولا يكفي ذلك حتىٰ يسلموا لحكمه تسليمًا بانشراح صدر، وطمأنينة نفس، وانقياد بالظاهر والباطن، فالتحكيم في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان، والتسليم في مقام الإحسان، فمَن استكمل هذه المراتب وكملها، فقد استكمل مراتب الدين كلها.

الصنف الثالث: من سُمي بالعقلانيين، وهم إلىٰ الجهل أقرب منهم إلىٰ العقل، قالوا نحن نأخذ بالقرآن والسُّنَّة إذا وافقا العقل، فما وافق العقل صدَّقناه وما خالف العقل طرحناه.

وهؤلاء في بداية أمرهم بدأوا بالطعن في أحاديث معينة، كحديث العلاج بشرب أبوال الإبل، وحديث الأمر بغمس الذُّبابة إذا سقطت في الإناء، فقالوا هذه أحاديث لا توافق العقل، وقدَّر ربُّك جَلَّجَلَالُهُ بعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة أن تخرُج الأبحاث العلمية شاهدةً علىٰ إثبات صدق النبوة، وأبوال الإبل اليوم تستعمل لعلاج بعض الأمراض خاصةً السرطانيَّة –عافانا الله وإياكم منها–، ولو دخلتم إلىٰ المحرِّك البحثي علىٰ الشبكة العنكبوتية لرأيتم ذلك واقعاً بشهادة المؤسسات البحثية الأعجمية غير المسلمة.

ومن بلائهم أنهم خرجوا ليقولوا: لماذا الرجل يرث ضِعف المرأة، لا بدَّ أن ترث المرأة كالرجل لأن الزمن تغير، وقالوا لماذا المرأة تلبس الحجاب علىٰ رأسها فالإيمان في القلب وليس الإيمان في الشكل الظاهر، ثم قالوا بعد ذلك لماذا تقولون أن دين الإسلام هو الصحيح الذي يجب اتباعه طالما أن الأديان السماوية الأخرىٰ تدعوا إلىٰ الأخلاق وعبادة الله أيضًا، فحكَّموا عقولهم وجعلوها حاكمة علىٰ كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، فخابوا وخسروا ولا حول ولا قوة إلا بالله عز وجل، **وهؤلاء للأسف صُدِّروا للعامة والخاصة فمُكِّنوا وخرجوا علىٰ شاشات الإعلام ففُتحت لهم الميادين والقنوات، والأخطر من ذلك كله إطلاق الألقاب عليهم (الدكتور والبروفيسور والمفكر والناقد والخبير ...).**

الصنف الرابع: الحداثيون التغريبيون، وهؤلاء اليوم أخطر من الجميع قوم تأثروا بالمستشرقين والغربيين، درسوا في البلاد الغربية وافتتنوا بحضارتهم خاصة بلاد **(فرنسا وبريطانيا والمانيا)**، وأخصُ لكم هذه الدول الثلاثة فهي مهد دول الاستشراق، فقالوا نعيد فهم القرآن والسُّنَّة بحيث يوافقان الواقع والتحرُّر والحياة العملية بمقياسها الغربي، وإذا انتقدته قال لك أنا مسلم أكثر منك و أنا أفهم الدين أفضل منك، عندي عقل أنت لا تملكه، عندي نظريات أنت لا تعرفها، الإسلام دين متجدد... فإن قلت لهم أنَّ الله أمر قطع يد السارق قالوا هذا تشدد، وإن قلت لهم إن الله أمر الله بجلد الزاني قالوا هذا ظلم طالما أن الأمر برضاها فلا بأس بذلك.

وخرج من رحم هؤلاء ما يسمىٰ اليوم بحركات (تحرير المرأة) فطعنوا بالحجاب وبالقيم، وتبرز خطورتهم في تبنيهم لمجموعة من الآراء التي تعتبر تهديدا مباشرا لديننا وقيمنا، **خاصة أن هذه الأفكار أصبحت تمثل النسق الفكري للعديد من الوكالات الدولية التابعة للغرب وللأمم المتحدة** التي صاغتها في شكل اتفاقيات دولية مفروضة علىٰ كافة المجتمعات، **بل تفرض ضغوطاً سياسية في حالة عدم تطبيقها في دول العالم** الأدهىٰ من ذلك أن من يسيطر علىٰ تلك المنظمات فئات ثلاثة: **(الشاذون جنسيا-السحاقيات الفيمينست- التمركز حول الأنثىٰ)**.

١٠- **معاشر الموحدين:** هؤلاء جميعًا ممن سبق ذكرهم، من القرآنيين والعقلانيين والحداثيين ومن علىٰ منوالهم كلهم اتفقوا علىٰ أمر واحد **هو الطعن بالسنة النبوية علىٰ وجه العموم (وبصحيح الإمام البخاري) علىٰ وجه الخصوص**، وسطروا في ذلك الكتب والمقالات والحلقات التلفزيونية، **وعقدوا المؤتمرات التي هي في حقيقة أمرها مؤامرات.**

والحمد لله لا زال ثناء العلماء إلىٰ يومنا هذا علىٰ صحيح البخاري متضافر، حتىٰ قيل فيه: **"هو كتاب الأمة، أصح شيء في هذه الدنيا بعد كتاب الله"**، تأمل قول الإمام البخاري :**"ما وضعت في كتابي الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين واستخرت الله فيه"**، وقال: **"جعلته حُجَّة فيما بيني وبين الله تعالىٰ"**، فلم ينل صحيح البخاري هذه المنزلة مجاملة بل وضع علىٰ مشرحة النقد عبر قرون طويلة، بحث النقاد فيه كلمة كلمة، وراويا راويا، ما تركوا كلمة يُنتقد فيها صحيح البخاري إلا وفحصوها حتىٰ وصلوا لحكمهم بأنه أصح الكتب بعد القرآن.

فمن يقدح فيه فإنه يعادي الأمة بعلمائها وعبادها وعامتها، ووالله لو وضعنا معايير قبول الحديث عند البخاري، وطبقنا ذلك علىٰ العلوم الإنسانية المعاصرة لما احتملتها، وانهارت أمام شدتها.

فهو كتاب محكم تجاوز أن يكون عملاً فرديا، قال العُقَيْلي: **"لمَّا ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه علىٰ أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة".**

قال إمام الحرمين: **"لو حلف إنسان بطلاق امرأته أنَّ ما في كتابي البخاري ومسلم ممَّا حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق ولا حنثته لإجماع علماء المسلمين علىٰ صحته"**، فزوجته لا تكون طالقًا لأن الأمة بأسرها تلقت أحاديث البخاري ومسلم بالقَبول.

١١- **أعرني سمعك جيدًا:** رسالة إلىٰ كل منافق عدو للإسلام جعل صحيح البخاري ستارا ينفث حقده من خلاله، قال الإمام مسلم للبخاري يوما: **"لا يبغضك ألا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك"، ولك أن تقول: "لا يضر السحابَ نبحُ الكلاب".**

وأقولها بكل صراحةٍ:" **البخاريُّ سيبقىٰ شامخًا ما تعاقب الليل والنهار، البخاريُّ سماء، وإذا سقطت بلاد المسلمين أجمعين، ولم يبقَ في بلاد المسلمين شبرٌ واحد أهون ألف مرَّة من أن يسقط كتابٌ كصحيح الإمام البخاري".**

أختم كلامي لأقول صحيح البخاري لو أنصفوه لما خُطَّ إلا بماء الذَّهب، السُّنَّة باقية خفاقة عاليَّة مهما طعن فيها الطاعنون، وحرص علىٰ طمسها الحاقدون.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم...

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ دربه إلىٰ يوم الدين.

أما بعد،

١٢- معاشر الموحدين عباد الله: ثلاث نقاط أختم بها خطبتي:

الأولىٰ: عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله ﷺ: **"تركتُ فيكم أيُّها الناس، ما إنِ اعتصمتم به، فلن تضلُّوا أبدًا: كتاب الله، وسُنَّة نبيِّه"** [البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٤٩)، وصححه المنذريُّ وابنُ الملقِّن وابن العربي]. وقال الإمام مالك ابن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ:"السُّنَّة سفينة نوح مَن تمسَّك بها نجا ومن تخلىٰ عنها غرق".

انظروا إلىٰ أصحاب رسول الله ﷺ كيف فهموا السُّنَّة، انظروا إلىٰ أتباع أصحاب النبي ﷺ من التابعين كيف فهموا سُنَّة النبي الأمين ﷺ، **فبهداهم نقتدي، وعلىٰ هديهم نسير، وبفكرهم نستنير، وعلىٰ طريقتهم نمضي، وغير ذلك من الأفكار والآراء هي محض افتراء ونظريات لاتسمن ولا تغني.**

أحبتي في الله: إن الله عز وجل قيَّد لنا رجالاً أعلامًا بعد أصحاب النبي ﷺ كالأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، وكأصحاب الكتب

السُّنِّية السَّنِية كالبخاري ومسلم، وأمرنا أن نتبعهم كما في قوله ﷺ: **"خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ "** [البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) عَن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]، وبعد ذلك دخلت الأهواء التي لا تُحمد عقباها فشوهت الإسلام بصفائه ونقائه، فرأينا ما رأينا من الفرق الباطلة كالخوارج والمعتزلة والباطنية...

الثانية: الواجب علىٰ المسلم في زمن الفتن إذا جاءته شبهة أو استوقفته مسألة أن يسأل أهل العلم الثقات، **وأما السماع لكل من هبَّ ودبَّ فهذا في ديننا مذموم**، قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنَّ هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"، لا تسمع لأحد لا تعرفه قبل السؤال عنه، خاصةً عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وإياك والإعجاب بكل جديد.

الثالثة وأختمها بقولي: قلت لكم مراراً علِّموا أولادكم حُبَّ فلسطين، أقول لكم اليوم علِّموا أولادكم حُبَّ سُنَّة خير المرسلين، علِّموا أولادكم حُب صحيح البخاري، حُبَّ الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة المتبوعين، علِّموا أولادكم وتعلَّموا وعلِّموا إخوانكم حُبَّ هؤلاء الرموز، لأنهم شَرفنا ودين الله وصل إلينا بعد نبيه بواسطتهم فاحرصوا علىٰ حبهم ومعرفة قدرهم، ولا

تسمحوا بالانتقاص منهم بحالٍ من الأحوال، والمؤمن لا يرتاب بأن هذا الدين محفوظ، وأمر الله غالب.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وبلغنا فيما يرضيك آمالنا، واختم بالصالحات أعمالنا، اللهم ارحمنا وارحم آباءنا وأجدادنا ومشايخنا ومن له فضل علينا، الله احفظ مدينتنا صيدا واجعلها أمنا أمانا وسائر بلاد المسلمين، اللهم أعزنا بالإسلام والسنة، وثبتنا على التوحيد والسنة حتى نلقاك، اللهم آمين.

مسجد الكيخيا

(صيدا – لبنان)

٢٨/ربيع الثاني/١٤٤٣ هـ

٤/كانون الأول/٢٠٢١ م

منبر الجمعة | 1

خطب عام | 1443 هـ